فهرسة الجزء الاول

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

﴿مقدمـــــــة﴾

تشتمل على تقريظ كتاب الخطط التوفيقية وبيان سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى أعانه الله على اداء واجبه الكفائى والعينى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من أبدع بحكمته خلق الانسان وحلاه بملكة التدبير وزينه بحلية البيان خصه باللطيفة الروحية العقلية فاقتدر بها على ابراز المكنونات الغيبية ونوعه الى أنواع متعددة على انحاء شتى واخلاق ولغات مختلفة ووافق بين بعض اشكاله وخالف بين بعض لحكم بالغة تدق على العقل الحكيم جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه وفاضل بباهر تدبيره بين بنيه فيما وهبهم من نفائس الفهوم وأوردهم موارد علمه فانتهل كل من رائق دقائقه حظه المقسوم (نحمده) حمد من استنارت بصيرته فعرف الحق لاهله ونشكره شكرا يستوجب المزيد من احسانه وفضله (ونصلى ونسلم) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذى فتح الله له من كنوز غيبه ما أعجز عن الوصول الى أدناه أفره السوابق من جياد العقول وأفعم سجله العظيم من زلال علمه وهنى سيبه فارتوت أمته من فيضه وملؤا آنيتهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قص سبحانه عليه من قصص الاولين ما ثبت به فؤاده وأنبأه من نبا السابقين بما بلغ به من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ماوقف فى بيانه موقفا احدث فيه بعض خواصه عما كان ومايكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسراره واصحابه حملة شرعه وأخباره (امابعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين أدبا تتكمل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو حذوه نسلاء اللاحقين فعلم كل أناس مشربهم ونهج كل قبيل مذهبهم لهذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شانا وأرجحها ميزانا وأفسحها مجالا وأنفعها حالا ومآلا فأكب النبلاء على تدوين أحوال اسلافهم وذكر معاهدهم ومنشا اختلافهم وائتلافهم وماوقعوا حتى بحثوا عن مبدا عالم الانسان فسطروا أحواله من نشأته وقيدوا شؤنه من جذمه الى قمته وبينوا أصوله وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والفصائل والبطون والافخاذ والعمائر وفصلوا أنواعه وأصنافه من عرب وعجم على تشعب فروعها وأصولها وتوفرت لديهم الدواعى لشحن بطون الدفاتر بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير نقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرق الله على عقولهم من أنوار العلوم والمعارف وانتفع من بعدهم بما أبرزوه من غوامض الاسرار التالد منها والطارف واجتهد اثر ذلك جهابذة المتأخرين فافتتحوا كنوز المعارف التى اشتد فى اخفاء مغالقها حذاق السابقين فكشفوا عنها تيك الاستار وفتحوا خدور تلك الافكار وأبرزوا من حصونها مخدرات الابكار واستنتجوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستحدثوا شوارد فروع ندت عن أفئدة أولئك فانتفعوا بها فى شؤنهم وكانت ثمرتهم لخلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للآخر وان فضل الله على عباده لايختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتنوا أيضا ببيان مساكنهم ومنازلهم من المدن والقرى والبوادى والجبال ومواقعها من المعمورة وأبعادها وأطوالها وعروضها وميلها عن خط الاستواء على أتم حال وأبانوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم فى أنفسهم ومع ملوكهم ووقائعهم وحروبهم وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران معابدهم وهياكلهم وبرابيهم ومغاراتهم وبعضهم ملأ بذلك أغوار سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان خطط بلادهم وديارهم وتبعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار المصرية فانهم جارون فى ذلك غالبا على عوائد أهل هذه الديار الاصلية وممن شمر الذيل فى ذلك واشتد فى السعى حتى بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن لسبقه نهاية نابغة زمانه وقدوة فضلاء آنه الشيخ الامام علامة الانام تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى طيب الله ثراه وأجزل فى دار النعيم قراه فانه رحمه الله بين خطط القاهرة فى زمانه أتم بيان وأوضح معالم مدنها وقراها الشهيرة أبدع ايضاح وأجمل تبيان

وذكر معظم تواريخ أعاظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها فى زمنه وفرقهم ومذاهبهم وما عثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا انتفع به الناس النفع العميم ثم لما تقادم الزمن واستدار ودارت على مصر فى الاعصر الخالية دوائر الاهوال والاحن والاقدار فاكفهر نجمها وحال حالها واسودّ وجهها النضير وكسف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصلت من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة الفخيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد على فقد لبست مصر فى عهدها بعد البؤس والقدم لباس النعيم والجدة وبدلت الرخاء بعد الشدة فتغيرت لذلك أخطاطها ومعاهدها وتبدلت معالمها فلا يكاد يهتدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الآن قاصدها وبقيت مجهولة المسالك والمساكن وغيرها قديما وحديثا وصار الناس عالمهم وجاهلهم من أمرها لا يفقهون حديثا انتهض لذلك ذو العزم الذى لا يجارى والهمة التى لا تبارى الذى بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم بهجته وحل من كل ثناء جميل بحبوحته الرياضىّ الذى لا يشق غباره والنبراس الذى لا يهتدى الا به ولا تشرق فى القلوب الا آثاره

أميرله فى الفضل أرفع منزل * وفى أفق التحقيق أنجمه زهر
جليل نبيل ذو وقار وحشمة * وبين ذوى أحكامنا أمره الامر
اذا رفع الناس الحوائج نحوه * أنالهم برّا الجمّ له الشكر
بشوش المحيا دائم البشر للذى * يوافيه يبغى عرفه دأبه اليسر
اذا خط فالدر الرطيب منظم * أو الروض فى أفنانه ينفح الزهر
هو الفيصل المعدود فى كل معضل * هو الشهم فى حل العويص له ذكر
هو الحكم المرضىّ والثقف الذى * اذا ناضل الانداد تمّ له النصر

العلم الشهير والبدر المنير والعالم النحرير والطبن بالمشكلات الخبير الجبرى الذى كاد أن يبين عن حقيقة الجذر الاصم والحيسوب الذى كشف عن وجه الاعداد الاول اللثام على الوجه الاتمّ والهندسىّ الذى أسس أشكال التأسيس ووضع الاعداد المتناسبة على الوجه النفيس ذو السعادة على باشا مبارك ناظر ديوان المعارف العمومية بالمحروسة مصر المعزية اذ أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحتملته الحمية حمية العلمية وهاجته النجدة والحرية الطبيعية ودعته محبة تكثير العلوم والمعارف والاعمال الخيرية واهتزته نخوة الاريحية الجبلية فنادى فى سوق الادب يا تجار الآداب يا من سلكوا فى طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار يا دعاة العلوم ورعاة الآثار يا من أعملوا جيادهم فى تدوين الفنون يا نقاد النفائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان هذه الديار قد انمحت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من حر تحمله الهمة على تخطيط داره هل من ذى نخوة تستفزه مروءته الى ايضاح منار وطنه وتدوين تاريخه واشهار أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يا من لهم اليد الطولى فى هذا الشان يا من اشتهروا باحتياز فنون الادب والتاريخ فى جميع البلدان هلموا الى هذه الخطة التى فضلها لا ينكر والعمل الذى مزيته الحسنة وأثره الجميل أشهر من أن يذكر فلم يجبه الى هذا النداء مجيب ولم يظهر لهذا الداء طبيب ولم يأخذ أحد من هذا الفضل بحظ ولا نصيب فشمر حفظه الله ساعد الاجتهاد واعتمد فى هذا الغرض المهم على رب العباد وسار بحول الله وقوته سالكا سبيل السداد وجمع لذلك الكتب العدّة واستعدّ له بكل عدّة ووضع خطط المقريزى أمامه وسل فى سيره على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه وصار يذكر فى كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة واسمه وشهرته التى كانت فى ذلك الوقت مستديمة ثم يعقبه بذكر ما تحولت اليه فى وقتنا هذا وقبله حاله وما آل اليه مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن انتقل اليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن وتملكه ومن استولى عليه بأى نوع من أنواع الاستيلاء أو فى سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر فى جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحاراتها ودروبها وأزقتها وبيوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهاتها واضحة معلومة للسالكين غير مشتبهة

الاعلام والطرق على السائرين فى أزقتها والسابلين وذكر فى أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكنائس والديور ماهو أغرب وأطرب وذكر من تواريخ أصحاب الاضرحة ومشاهير الاولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد والاوقاف والاسبلة وغير ذلك وتراجمهم فأبان وأعرب وذكر قبل ذلك فائدة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع والزوايا والربط والكنائس والديور والحمامات وفى البلاد يذكر اقليم البلد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من أى الجهات ثم ان كانت تلك البلد محل وقعة من الوقائع القديمة قبل الاسلام أو الحادثة بعده ذكرها ويصف البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ماطرأ عليها من تغيير وتبديل وعمارة وخراب وغير ذلك من الاحوال على وجه الصواب ويذكر تواريخ وتراجم من نشأ فيها من العلماء والاعيان والمشاهير والاولياء قديما وحديثا بألطف بيان وقد جمع لذلك مالا يحصى من حجج الاوقاف والاملاك وكتب التواريخ للقاهرة وغيرها من النظار والملاك وبالجملة فهو كتاب جليل المقدار واضح المنار ثمين القيمة عزيز الديمة فريد فى بابه امام فى محرابه يعز على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء والفضلاء فى هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشان عز مثيله * حوى دقة المعنى الى رقة اللفظ
اذا سمعت اذناك رقة لفظه * ترى نفثات السحر فى ألطف اللحظ
به منهل التحقيق ساغ وروده * له فى نفوس الاذكياء أوفر الحظ
يعز على ذوق الغبى منا له * وينبو عن الجافى وعن مسمع الفظ

جعله مؤلفه خدمة لوطنه ونفعا لاهل هذا الشان وقياما بحق زمنه وهدية من أحسن الهدايا وتحفة من أبهج التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لخزانة الحضرة المهيبة الخديوية والطلعة الداورية التوفيقية حضرة سيدنا ومولانا الذى عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محيي رفات المكارم بعد اندراسها ومشيد أركان المفاخر على مكين أساسها

سيد يملأ القلوب ابتهاجا * ولمن حل فى حماه مجير
هو نهد رحب الذراع مهيب * ورؤف لمن أساء غفور
وسع الناس حلمه وهو سيف * فى حدود الاله ماض غيور
وأنام الانام فى ظل أمن * بحماه وسيفه مشهور
أخصبت مصر اذ أقام بها العد * ل فامست وكسرها مجبور
هو شمس الوجود لولاه ما أز * هر بدر ولا استفاض النور
لا ولا أنبتت سنابل زرع * أى أرض ولازها التزهير
هو بر بالمعتفين رحيم * هو بحر جداه جم غزير
هو ليث تأتى الاسود اليه * مطرقات عنيدها مقهور
العزيز الذى أعز به الديـ * ـن فأضحى وبيته معمور
المليك الفخم المفخم توفيـ * ـق الاله المؤيد المنصور
مارأينا ولا سمعنا عزيزا * مثله خيره الهنى كثير
ان أوصافه الحسان بحار * ليس يحصى من قطرها التسطير
غير أن النفوس تروى أواما * من نداها المرى فهو غدير
يحسن المدح من سناها ويحلو * من حلاها المنظوم والمنثور
صغت من درها اليتيم عقودا * تتحلى بها الحسان الحور
مهديا وشيها لحضرته العليـ * ـا فدحى له بها مشكور
ياجوادا أروى النفوس بجدوا * ه وأحيا الارواح وهى تمور

يا مليكا له الانام خضوع * ورفيقا بمصر حيث تسير
انت كل الورى كمالا وفضلا * أنت للفادحات آس خبير
عش كما شئت راقيا فى المعالى * فلك السعد خادم وسمير
وتهنأ نفسا ببهجة الأنجا * ل دواما فحظهم موفور
رب أصلح به العباد وأزهر * بدره بالسرور وهو منير
رب أحسن به البلاد وأكثر * خيرها عمّ والعسير يسير
فهو غوث الانام غيث مريع * سائغ ورده الزلال النمير

الشهم الذى اقتعد هام المعالى بهمته والمهيب الذى عنت جباه الجبابرة لهيبته ذو الجناب المجيد والفخر الجلى أبو العباس أفندينا محمد توفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير مغدقا على رعيته مدى أيامه مهنأ البال بانجاله فرح الفؤاد بأشباله هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب البديع وما اشتمل عليه من لطف الشكل وحسن الصنيع راقه حسنه الرائق وأعجبه لطفه الفائق وأطربه شكله الظريف وأنعشه روضه النضير وظله الوريف فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر أمره الكريم بطبعه رغبة فى عموم نفعه فبودر الى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه الفخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضلها فى جميع الانحاء والاقطار الشهير صيتها وحسنها والسارى عموم نفعها فى سائر الجهات سريان الليل والنهار وذلك لشدة شغفه أدام الله دولته وكثرة شوقه الى تأليف كتاب فى عهده يبين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تواريخ أهلها ويوضح ما عليها وما لها ولما جبلت عليه نفسه الزكية وشيمته الطاهرة المرضية من حب المساعى الخيرية والمبادرة الى الافعال البرية فانه أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والتواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين فطالما كان يدخل المستشفيات فى مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعو لهم بالشفاء ويعدهم بذلك من فضل الله تعالى ويأمر الاطباء بالرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عياداتهم والصدق فى مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا اليه كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد والصلاة فيها والاقبال بهمته على عمارتها خصوصا مساجد أهل البيت رضى الله عنهم فانه أيده الله حث على عمارة مسجد سيدنا الامام الشافعى رضى الله عنه التى صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم وضع أساسه وكان يوما عظيما مشهودا ووضع أول لبنة فى أساسه بيده الشريفة اعتناء بهذا المسجد الشريف وحبا فى سيدنا الامام رضى الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة زينب بنت سيدنا الامام على رضى الله عنه وكرم وجهه الكائن عند قناطر السباع الذى جرى تجديده فى عهد الحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة فعزيزنا حفظه الله سيد أهل هذا الزمان حقا وبهجة هذا الوقت جميعه يقينا وصدقا نسأل الله تعالى أن يديم على رعيته أيامه ويوالى عليهم بره وانعامه وأن يصلح له وبه الاحوال ويكثر به الخير فى الحال والمآل بجاه سيدنا ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم